# الأبعاد السياسية لاختيار المأمون الإمام الرضا (عليه السلام) ولياً للعهد

**م.د. نبيل جواد الخاقاني**
**كلية الفقه / جامعة الكوفة**

إن أبرز الأسباب التي دعت إلى النزاع حول الخلافة، هي إسناد الحكام العباسيين ولاية العهد لأكثر من واحد من أبناءهم فكان الصراع والتناحر فيما بين الأخوة والأبناء سببا لوصول بعضهم وبقائه على سدة الحكم ، فيما اختفى آخرون عن المرح السياسي للدولة، ولعل خير مثال على ذلك الصراع بين الأمين والمأمون.

تسلّم المأمون زمام الحكم سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) بعد حروب دامية استمرت خمس سنوات مع أخيه الأمين فكان عليه أن يكون دقيقاً في اختيار ولاية العهد انسجاماً مع دقة الظروف في تلك الفترة ، وليس من السهل ان يختار اياً من بني أبيه أو غيرهم ، بل لابد من إخضاع كل خطوة للدراسة الدقيقة ، فأن الوضع السياسي جعله يفكر بإرضاء العلويين على حساب العباسيين ، لانه رأى من الحكمة أن يقرب البيت العلوي حفظاً للمركز الذي هو فيه[١].

اختلفت آراء المؤرخين في الاسباب التي دفعت بالخليفة المأمون لاختيار الامام الرضا (عليه السلام) ولياً لعهده حسب اختلاف مشارب اهواء الناس ومذاهبهم ، فقد اشار النوبختي: ((ان المأمون لما اظهر فضل علي الرضا وعقد بيعته فعل ذلك تصنعاً للدنيا))[٢].

وعلل الشافعي اختيار المأمون للامام الرضا (عليه السلام) بقوله: ((... ونما إيمانه وعلا شأنه وارتفع مكانه وكثر أعوانه وظهر برهانه حتى أحله الخليفة المأمون محل مهجته وأشركه في مملكته ...))[٣].

إما ابن خلدون فيرى: ((ان المأمون لما رأى كثرة الحزب العلوي واختلاف دعاتهم ، وكان يرى رأيهم او قريب منه في شأن علي والسبطين فعهد من بعده لعلي الرضا))[٤].

ويرى الشيبي ان دوافع الخليفة المأمون بذلك لمحاولة بقوله: ((ان المأمون جعله ولي عهده لمحاولة تألف قلوب الناس ضد قومه العباسيين الذين حاربوه ونصروا اخاه ...))[٥].

وعلى مايبدو لنا ان الظروف السياسية أملت عليه أن يختار الإمام الرضا (عليه السلام) ولياً للعهد وتعتبر خطوة جريئة وحدثا تاريخيا بالغ الخطورة اشغل الرأي العام وكان يرمي من ذلك الى الحفاظ على كيان الخلافة بالدرجة الأولى.

إن المصادر التاريخية القريبة من عهد الإمام الرضا (عليه السلام) توضح لنا بصورة جلية خطأ ما ذهب اليه بعض المؤرخين إذ أن السبب الرئيسي في اختيار الخليفة للامام (عليه السلام) ولياً لعهده سنجده في الرواية التالية التي اوردها الشيخ الصدوق عن أبي الصلت الهروي قائلاً: ((إن المأمون قال للرضا (عليه السلام) يا ابن رسول الله قد عرفت علمك وفضلك وزهدك وورعك واراك أحق بالخلافة مني ، قال الإمام (عليه السلام): بالعبودية لله عز وجل أفتخر بالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا وبالورع عن المحارم ارجو الفوز بالمغانم وبالتواضع في الدنيا ارجو الرفعة عند الله عز وجل ، قال المأمون: فإني رأيت أن اعزل نفسي عن الخلافة واجعلها لك وأبايعك ، قال الإمام (عليه السلام): ان كانت الخلافة لك والله جعلها لك فلا يجوز لك ان تخلع لباساً البسك الله وتجعله لغيرك وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك ان تجعل لي ما ليس لك ، فقال المأمون: يا أبن رسول الله فلابد من قبول هذا الأمر ، قال الإمام (عليه السلام): لست افعل طايعاً ، فما زال المأمون يجهد به اياماً ، حتى يئس من قبوله ، فقال المأمون: فأن لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي لك؟ فكن ولي عهده لتكون الخليفة من بعدي ، قال الامام (عليه السلام): والله لقد حدثني ابي عن آبائه عن امير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، اني اخرج من الدنيا قبلك مسموماً مقتولاً بالسم

ولياً للعهد

مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض وادفن في ارض غربة الى جنب هارون ، فبكى المأمون ثم قال: يا ابن رسول الله ومن الذي يقتلك او يقدر على الإساءة اليك وانا حي ، فقال (عليه السلام): اما اني لو اشاء ان اقول لقلت من الذي يقتلني؟ فقال المأمون: يابن رسول الله انما تريد بقولك هذا التخفيف من نفسك ودفع هذا الامر عنك ليقول الناس انك زاهد في الدنيا ، قال الامام (عليه السلام): والله ما كذبت منذ خلقني ربي عزوجل وما زهدت في الدنيا للدنيا واني لا اعلم ما تريد ، فقال المأمون: وما اريد؟ ، قال (عليه السلام): الامان على الصدق ، قال المأمون: لك الامان ، قال (عليه السلام): تريد بذلك ان يقول الناس ان علي بن موسى لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه الا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة ، فغضب المأمون وقال: انك تتلقاني ابداً بما اكرهه وقد امنت سطوتي فبالله اقسم لئن قبلت ولاية العهد والا اجبرتك على ذلك فان فعلت والا ضربت عنقك ، فقال الامام (عليه السلام): قد نهاني الله عز وجل أن القي بيدي إلى التهلكة فأن كان الأمر على هذا فافعل مابدا لك وانا اقبل ذلك على ان لا أولي احداً ولا اعزل احداً ولا انقض رسماً ولا سنة واكون في الامر بعيداً مشيراً ، فرضي منه ذلك وجعله ولي عهده على كراهة منه بذاك))[٦].

فضلاً عن هذا السبب المهم فإننا لا ندعي بأنه أي حدث تاريخي مهماً كان صغيراً او كبيراً ينتج عن عامل واحد وإنما تتضافر مجموعة من العوامل فيما بينها لتؤدي بالحدث التاريخي ، وفي هذه الحالة التاريخية فان هنالك عدة عوامل دفعت الخليفة المأمون لتوليته الإمام الرضا(عليه السلام) ولاية العهد على النحو التالي:

## أولا: العوامل السياسية:

أراد المأمون ان يأمن الخطر الذي يتهدده من قبل شخصية الإمام الرضا (عليه السلام) الذي يرضي العامة والخاصة ، وبذلك لايعود باستطاعته إن يدعو الناس للثورة عليه ، ولا ان يأتي بأية حركة ضد الحكم بعد ان اصبح ولياً للعهد فيها ، وقد اشار المأمون الى ذلك عندما اجاب جمعاً من العباسيين عندما عاتبوه على ما اقدم عليه من البيعة للامام (عليه السلام) بقوله: ((... قد كان الرجل [الرضا] مستترا عنا ، يدعو الى نفسه فأردنا ان نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه لنا ، وليعترف بالملك والخلافة لنا ، وليعتقد فيه المفتونون به بأنه ليس مما ادعى في قليل ولا كثير ، وان هذا الامر لنا دونه ... وقد خشينا ان تركناه على تلك الحال ، ان ينفتق علينا منه مالا نسده ، ويأتي علينا ما لانطيقه ... والان ... فاذا فعلنا به ما فعلنا واخطأنا في امره بما اخطأنا واشرفنا من الهلاك بالتنويه باسمه على اشرفنا ، فليس يجوز التهاون في امره ولكننا نحتاج ان نضع منه قليلاً قليلاً حتى نصوره عند الرعية بصورة لايستحق هذا الامر ثم ندبر فيه بما يحسم عنا مواد بلائه ...))[٧].

يظهر لنا إن العلويين المعارضين للدولة العباسية كانوا يعملون في الخفاء ولم يكن يعرف المأمون عنهم أي ولما كان الرضا (عليه السلام) أصبح ولي عهد المأمون فأنه سيتعرف على الداخل والخارج عليه وبذلك يمكن معرفة القادة العلويين عن قرب وانهم قد امنوا على انفسهم بعد ان اصبح امامهم ولياً للعهد ، وعلى مايبدو ان ذلك اقتصرت على فترة محدودة ، عاد المأمون بعدها بالتضييق على الامام (عليه السلام).

## ثانياً: لأغراض اجتماعية:

ولياً للعهد

ان يجعل المأمون الإمام (عليه السلام) تحت المراقبة الدقيقة والواعية عن قرب من الداخل والخارج ، ولا يستبعد انه قصد من تزويجه من ابنته ام حبيبة[٨] لتكون عليه رقيباً داخلياً موثوقاً به ويطمئن الامام (عليه السلام) نفسه ، كذلك كان الخليفة يدس الوصائف هدية ليطلعنه على أخبار من شاء[٩]، وجعل المأمون على كل واحد صاحب خبر[١٠].

بل وضع المأمون عيوناً آخرين يخبرونه بكل حركة من حركاته فكان هشام بن إبراهيم الراشدي من اخص الناس عند الإمام (عليه السلام) وكانت اموره تجري من عنده ، لاسيما بعدما أن حَمُل إلى مرو حيث اتصل به الفضل بن سهل وزير المأمون وكذلك الخليفة نفسه فحظي بذلك عندهما وكان لا يخفي عليهما شيئا من أخبار الامام (عليه السلام) فولاه المأمون حجابة ولي العهد ، وكان لا يصل إلى الإمام (عليه السلام) الا من احب وضيق من كان يقصد مواليه ، ولم يكن يتكلم الرضا (عليه السلام) في داره بشيء الا اورده هشام على المأمون ووزيره[١١].

وعندما انزل الإمام (عليه السلام) بمنزل مجاور له عند وصوله الى مرو ، كان الهدف منه جعله (عليه السلام) قريباً منه ليتمكن من عزله عن الحياة الاجتماعية وابعاده عن الناس حتى لا يؤثر عليهم بما يمتلكه من قوة الشخصية والعلم ولا يمارس أي نشاط يكون له دور رئيس فيه خصوصاً مع رجال الدولة ومنعه من إصدار الأوامر كي لا يؤثر في مستقبل الخلافة[١٢].

ودليلنا على التضييق على الامام (عليه السلام) ما كتبه الى احمد البزنطي يقول (عليه السلام) ((واما ما طلبت من الاذن عليّ فان الدخول اليّ صعب وهؤلاء قد ضيقوا عليّ في ذلك الان ...))[١٣].

وتم ابعاد تلامذته عنه باخبارهم بانشغاله عن تدريسهم كي لايظهر علمه ، فضلاً عن ارجاع الامام (عليه السلام) عن صلاة العيد[١٤] .

## ثالثاً: كسب الرأي العام:

كان المأمون على علم بما يكّنه المجتمع الإسلامي من كراهية وبغض للأسرة العباسية قبل ان يتولى الخلافة فأراد ان يفتح صفحة جديدة ويلقي الستار على سياسة آبائه الذين موهوا على الناس بادعائهم بانهم يدعون الى ابناء علي بن ابي طالب (عليه السلام) لانهم اقرب الى القلوب من العباسيين واعظم شأناً ومنزلة عند المسلمين وبذلك ولى ولاية العهد الى الامام الرضا (عليه السلام) [١٥].

لقد ربط الامة بالخلافة وكسب ثقتها فيه وشد قلوب الناس وانظارهم اليه ، ومصداقاً لهذا القول فقد اورد المؤرخون ، ان المأمون كتب الى عامله في المدينة ان يخطب بالناس ويدعوهم الى بيعة الرضا (عليه السلام)، فقام خطيباً فقال: ((يا ايها الناس هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

ستة اباؤهم ماهم * من افضل من يشرب صوم الغمام))[١٦]

وباختياره لولي العهد الامام (عليه السلام) حصل عن لكل عمل يقوم به مستقبلاً ، ومنها إن الفضل بن سهل عندما قتل ثار مؤيدوه فلجأ المأمون الى الامام (عليه السلام) واحتمى في بيته خوفاً من الثوار خارج القصر ، وترجى المأمون الامام (عليه السلام) بالخروج اليهم لتفريقهم وفعلاً حدث ذلك وتفرقوا احتراماً له ، وقد افسح المجال تلقائياً لتصفية حساباته مع خصومه اياً كانوا وبأية وسيلة دون ان يخشى أية ردة فعل تجاه افعاله[١٧].

ان اراء المجتمع الاسلامي في الامصار الاسلامية قد تباين بين مؤيد ومعارض لتولية الامام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد ، فقد تلقاه البعض بنفوس طيبة وقلوبٍ راضية ، ففي بغداد وهي معقل العباسيين الاول وعاصمتهم الكبرى كان هنالك متعاطفون إلى درجة كبيرة مع العلويين ايدوا ذلك القرار ، حتى ان ابراهيم بن المهدي(*) الذي تولى الخلافة العباسية بعد ان خلع اهل بغداد للمأمون استنشاط غضباً من توليه الامام (عليه السلام) لولاية العهد ولوجود ذلك التعاطف في بغداد ، ولم يستطع السيطرة على الكوفة والبصرة اضافة الى بغداد[١٨] وفي الكوفة معقل العلويين على مر التاريخ استمر الصراع

ولياً للعهد
والحرب اشهراً عده بين انصار المأمون وعليهم الخضرة وانصار العباسيين وعليهم السواد وهو شعارهم[١٩].

ونستنتج من ذلك إن المأمون بأخذه البيعة للامام الرضا (عليه السلام) وقبوله بها يكون قد اكسب خلافته شرعية اوسع ادت بالنتيجة النهائية كسب الرأي العام لصالحه.

## رابعاً: تهدئة الأوضاع الداخلية:

أستوعب المأمون حجم المتغيرات الداخلية وعرف ميزان القوى اخذ يميل لصالح العلويين بعدما أدرك عقم المعالجة القمعية ، فسلك سياسة جديدة تمثلت بالتقرب منهم وفق خطط مدروسة بعناية وكان من نتيجة هذه السياسة إخماد الثورات العلوية في جميع الولايات والأمصار الإسلامية وقد استخدم الخليفة المأمون شعار الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله) لكسب ود الثائرين والمعارضين وبذلك استجاب الثوار لهذه البيعة التي عقدها للامام الرضا (عليه السلام) وبالفعل بايع الثوار بعد ان اعلن الخليفة العفو العام عن قادة الثورات ، وبذلك استراح من الخطر المحدق بدولته وفي هذا المجال يقول: ((... ما ظننت احداً من آل أبي طالب يخافني بعد ما عملته بالرضا [لولاية العهد] ...))[٢٠].

ومن جانب آخر كانت الفرقة الزيدية تزداد قوة وتشيع افكارها وتتمتع بنفوذ واسع وان الزيدية كانت ترفع شعار الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وهو ذات الشعار الذي رفعه العباسيون في بداية دعوتهم[٢١] ولم يكن تولية الامام الرضا (عليه السلام) الا مصداقاً لذلك الشعار امام انظار الناس ، وبذلك اصبح القرار حجة على الزيدية استطاع من خلالها شل حركتهم مع سابق علمه بسوء العلاقة بين العلويين والزيديين ، كذلك ضرباً للثائرين العلويين من اخوة الامام (عليه السلام) بأخيهم[٢٢].

الا ان اتباع اهل البيت (عليه السلام) ادركوا هذا المخطط حيث: ((ان البيعة ذاتها لم تقرب جميع العلويين من المأمون ولكنها ارضت قسماً منهم ...))[٢٣].

بل ذهب البعض منهم الى ان البيعة لم تُرْضِ احداً منهم: ((لم تكن البيعة لعلي الرضا ترضي نفوس الشيعة ولاتقنعهم بالولاء للمأمون ، فقد اعتبرت الشيعة هذه البيعة وسيلة لتسكين خواطرهم ودفعها الى الركون والهدوء والسلام ...))[٢٤].

## خامساً: ابعاده عن الزهد في الدنيا:

ومن اهم الاسباب التي كان ينشدها المأمون في هذه البيعة ، اظهار الامام (عليه السلام) امام العامة بأنه ليس من الزاهدين في الدنيا ، بل من عشاقها من خلال قبول ولاية العهد ، وأن اسناد المنصب اليه يكون كفيلاً باظهاره للناس بالعمل لا بالقول ، فيصبح رجلاً دنيوياً ، وان تظاهره بالزهد والتقوى ليس الا ستاراً زائفاً لا واقع له ، كذلك الفارق الكبير بالسن بين المأمون وولي العهد ، فان الامام (عليه السلام) اكبر من المأمون بـ ((٢٢سنة)) فالفارق بينهما يعد عاملاً موجباً لجعله عرضة لشكوك الناس كي يقولوا انه ليطمع ان يعيش الى ما بعده، فيؤكد المأمون بقوله: ((... يعتقد فيه المفتونون به بأنه ليس مما ادعى فيه قليل ولا كثير ...))[٢٥].

كان الامام (عليه السلام) يَدرك الخطه بقوله (عليه السلام): ((... تريد ان يقول الناس ان علي بن موسى لم يزهد في الدنيا ، بل زهدت الدنيا فيه ، الا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً بالخلافة ...))[٢٦].

وعن الريان بن الصلت يقول: ((دخلت على الرضا ، فقلت: يا أبن رسول الله ، ان الناس يقولون: انك قبلت ولاية العهد مع اظهارك الزهد في الدنيا؟! ، فقال (عليه السلام): قد علم الله كراهيتي لذلك فما خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل ، اخترت القبول على القتل ، ويحهم اما علموا ان يوسف (عليه السلام) كان نبياً ورسولاً فلما دفعته الضرورة الى تولي خزائن العزيز ، بقوله تعالى: ((قَالَ اجعَلِنِي على خَزَائِنِ الارَضِ اِنّي حَفيظٌ عَلِيمُ))[٢٧] ودفعتني الضرورة الى قبول ذلك واكراه واجبار بعد الاشراف على الهلاك على أني مادخلت في هذا الامر الا دخول خارج منه فالى الله المشتكى وهو المستعان))[٢٨].

ولياً للعهد

وقد اوضح القفطي نوايا المأمون باظهار اخطاء العلويين لاسيما الامام الرضا (عليه السلام) من خلال اسناد منصب ولاية العهد ، فالمأمون العباسي يرى أن بقاء آل البيت مبتعدون عن الحكم والسياسة يجعلهم بمنأى عن الخطأ وبذلك يعظم تقديسهم لدى العامة ولاسيما اتباعهم ، ويتبين ذلك في معرض حديث المنجم عبدالله بن سهل: ((... وكان المأمون قد رأى آل امير المؤمنين علي بن ابي طالب متخشين متخفين من خوف المنصور ، وما جاء من بني العباس ورأى العوام قد خفيت عنهم امورهم بالاختفاء ، فظنوا ما يظنونه الانبياء ، ويتفوهون بما يخرجهم عن الشريعة من التغالي ... فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل ... ثم فكر انه إذا فعل بالعوام زادهم اغراءً به ، فنظر نظراً دقيقاً ، وقال: لو ظهروا للناس ورأوا فسق الفاسق منهم وظلم الظالم لسقطوا من اعينهم ولا انقلب شكرهم لهم ذماً ... ثم قال: اذا امرناهم بالظهور خافوا واستتروا وظنوا بنا سوءاً وانما الرأي ان نقدم احدهم ويظهر لهم اماماً ، فاذا رأوا هذا آنسوا وظهروا ، واظهروا ما عندهم من الحركات الموجوده في الآدميين ، فيحق للعوام حالهم ، وما هم عليه ، مما خفي بالاختفاء ، فاذا تحقق ذلك ازلت من اقمته ، ورد الامر الى حالته الاولى ... وقوي هذا الامر عنده ، وكتم باطنه عن خواصه ... واظهر لوزيره الفضل بن سهل انه يريد ان يقيم إماماً من آل امير المؤمنين علي(عليه السلام) وفكر فيمن يصلح فوقع اختياره على الرضا ، فاخذ الفضل بن سهل في تقرير ذلك وترتيبه وهو لايعلم باطن الامر واخذ في اختيار وقت البيعة للرضا ، ...))[٢٩].

ويؤيد احد الباحثين القفطي فيما ذهب اليه بقوله: ((انه رأى ان عدم تولي العلويين للخلافة ، يكسب ائمتهم شيئاً من التقديس ، فاذا ولّوا الحكم ظهروا للناس ، وبان خطؤهم وصوابهم ، فزال عنهم هذا التقديس ...))[٣٠].

وعلى مايبدو لنا من مقالة كلٍّ من القفطي واحمد امين تؤدي الى غاية واحدة وهي انهم ينظرون الى تسلم الامام الرضا (عليه السلام) لسدة الحكم يفقده الاحترام والتقدير والمحبة في قلوب الناس ، متناسين ان الامام (عليه السلام) ومن سبقه من آبائه الطاهرين (عليهم السلام) ضربوا بسهم وافر من الاجلال والتقدير في كلا الموضعين سواءً كانوا متولين للحكم ام مبتعدين فزهدهم وترفعهم عن الزلل والخطأ يجعلهم دائماً بمنأى عن الشبهات.

ومن خلال عرض الاسباب التي دفعت بالمأمون لجعل الامام الرضا (عليه السلام) ولياً للعهد نرى ان الخليفة ادرك ان الخلافة العباسية كانت تمر بدور خطير فقد عصفت بها الثورات من كل جانب فضلاً عن عدم استقرار الاوضاع السياسية في عهده لاسيما ابان قتله لاخيه الامين وانقسام البيت العباسي فكان لابد له بعد ان تسنمها من ان يجمع ما انفرط من عقد دولته نتيجة هذه الظروف اعلاه فكان اختياره للامام الرضا (عليه السلام).

اما ما ذكر عن دور الوزير الفضل بن سهل حول اختيار الامام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد وإقناع المأمون بذلك ، فهنالك رواية صريحة تؤكد ان الخليفة هو الذي دبر لتولي الامام الرضا (عليه السلام) ولاية العهد ولم يكن للفضل بن سهل أي دور في هذا العمل ، روي عن الريان بن الصلت عن الخليفة المأمون حيث يقول: ((لقد اكثر الناس في بيعة الرضا من القواد والعامة وقالوا ان هذا من تدبير الفضل بن سهل ، فبلغ المأمون ذلك فبعث اليّ في جوف الليل فصرت اليه ، فقال: يا ريان أيجسر احد ان يجيء إلى خليفة وابن خليفة وقد استقامت له الرعية والقواد واستقرت له الخلافة فيقول له ادفع الخلافة من يدك الى غيرك ، ايجوز هذا في العقل؟ قلت لا والله يا امير المؤمنين ما يجسر على هذا احد ، قال: لا والله ما كان كما يقولون ... فلما وافى الله عزوجل لي بما عاهدته عليه ، اجبت انا في الله تعالى بما عاهدته ، فلم ارى احد احق بهذا الامر من ابي الحسن الرضا فوضعتها فيه فلم يقبلها الا على ما قد علمت))[٣١].

وقد اورد المؤرخون روايات متناقضة عن دور الفضل بن سهل للبيعة فمنهم من قلل دوره ، فقد اشار ان الفضل لم يعلم بالامر الا بعد عزم المأمون على ذلك ووجه واعلمه انه يريد عقد البيعة للامام الرضا (عليه السلام) فضلاً عن ان الحسن بن سهل لم يحبذ ذلك بل حذر المأمون كثيراً منه[٣٢].

ولياً للعهد

اما القسم الاخر من الباحثين القدامى والمحدثين فيقول إنه هو القائم بهذا الامر وقد بذل جهده في تحريض المأمون على البيعة للرضا (عليه السلام) من بعده واراد ان يخرج الخلافة من البيت العباسي الى البيت العلوي ، فأجابه المأمون الى طلبه وانه فعله عن حسن ظن في العلويين وان يتقرب إلى الله(عز وجل) والى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بصلة رحمه ليمحو ما كان الرشيد فيهم خاصة وكان للفضل القول النافذ لدى المأمون فأصبحت كل بادرة تحصل تعزى اليه[٣٣].

لقد استطاع المأمون ان يبرء ساحة نفسه ويجعل وزيره هو المسؤول عما حدث من مجريات سياسية ، لكن بعد فوات الأوان ادرك الفضل بن سهل حراجة موقفه لذا نراه يمتنع من الذهاب الى بغداد لانه يعرف ما سوف يواجهه من مشاكل واخطار ونلمس ذلك برده على المأمون قائلاً: ((... يا امير المؤمنين ان ذنبي عظيم عند اهل بيتك وعند العامة والناس يلومونني بقتل اخيك المخلوع وبيعة الرضا ولا أمن السعاة والحساد واهل البغي ان يسعوا بيّ ، فدعني اخلفك بخراسان ...))[٣٤].

وعلى ما يبدو ان المأمون رفض الاستجابة لمطالب وزيره الفضل ، لانه يريد التخلص منه لسببين ، الاول ، لانه يمثل خطراً على دولته فقد كان يخفي ما يجري في الاقاليم الاسلامية عنه وخاصة في بغداد وقد اعلمه الامام (عليه السلام) بذلك ، والثاني كان يرمي الى التخلص منه لغرض التقرب من العباسيين في بغداد وينال رضاهم.

ونستنتج من هذا البحث أن الظروف التي رافقت اختيار المأمون للإمام الرضا (عليه السلام) ليكون ولياً لعهده لم تكن ظروفاً طبيعية بل كانت هناك دوافع سياسية أملت عليه ذلك، لذا يمكننا القول أن المأمون لم يكن صادقاً في نقل الخلافة الى آل علي (عليه السلام) بل لم يتعدى الأمر بالنسبة أليه سوى لعبة سياسية كان غرضه منها امتصاص غضب الثوار العلويين والقضاء على أسباب التوتر في صفوفهم يجعل أمامهم ولياً لعهده وليسهم عمله في هذا تثبيت اركان دولته في تلك الفترة الحرجة التي مرت بها الدولة العباسية ولينال استقطاب الرأي العام للمسلمين العامة والخاصة على سواء وليضفي على خلافته صفة شرعية بعد حجب الثقة عنه وخلعه من جانب العباسيين في بغداد وتحويل الخلافة الى عمه ابراهيم ابن المهدي.

## الهوامش :

(١) رفاعي ، عصر المأمون ، ج٢٦٨/١؛ اليوسف ، الامام علي الرضا (ع) ، ص٣٨-٣٩؛ العاملي ، الحياة السياسية ، ص١٩٢؛ فضل الله ، الامام الرضا ، ص١٠٣؛ القرشي ، حياة الامام علي بن موسى ، ج٢٨١/٢.

(٢) فرق الشيعة ، ص٨٦.

(٣) ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة ، (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) ، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، دار الكتب التجاري ، (مصر- بلا) ؛ الشبراوي ، الاتحاف ، ص٨٤-٨٥.

(٤) عبد الرحمن ، بن خلدون ، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الخديوي ، (مصر- بلا) ، ج٩/٤؛ اليوسف ، الامام علي الرضا (ع) ، ص٣٩.

(٥) الصلة بين التصوف ، ص٢١٤.

(٦) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٦٣؛ الصدوق ، عيون اخبارالرضا ، ج١٣٨/٢-١٤٠؛ المفيد ، الارشاد ، ص٢٩٠؛ فضل الله ، الامام الرضا ، ص١٠٥؛ الذهبي ، الامام الرضا (ع) ، ص١٨١؛ دفتر ، نقود الامام ، ص١٤٨؛ لجنة التأليف ، اعلام الهداية ، ص١٢٧-١٢٩.

(٧) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج١٤٦/٢؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٨٣/٤٩؛ العطاردي ، مسند الامام الرضا ، ج٩٦/٢؛ الحموييني ، ابراهيم بن محمد بن مؤيد ، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ، تحقيق: محمد مهدي الاصفي ، مطبعة النعمان ، (النجف- ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ج٢١٤/٢؛ العاملي الحياة السياسية ، ص٣٦٤؛ فضل الله ، الامام الرضا ، ص١١٥؛ الاسدي ، كريم مرزه ، تاريخ مرقد الامام علي (ع) والاطواز المبكرة للنجف الاشرف اسهامات في الحضارة الانسانية ، مجلة ، وقائع الندوة العلمية التي عقدها مركز كربلاء للبحوث والدراسات ، لندن ، ١٧-١٨ تموز/١٩٩٩م ، ج٢٠٣/١؛ لجنة التأليف ، اعلام الهداية ، ص١٢٥؛ الياسري ، حسن طاهر ، ولاية العهد للامام الرضا (ع) دراسة وتحليل ، دار المرتضى ، (بيروت- ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م) ، ص٨٥.

ولياً للعهد

(٨) المسعودي ، مروج ، ج٤٤١/٢؛ الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٦٥؛ الصدوق ، م.ن ، ج١٤٦/٢؛ المجلسي ، م.ن ، ج٢٢١/٤٩؛ دفتر ، نقود الامام ، ص٤٩.

(٩) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي ، (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، العقد الفريد ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، ط٢، (القاهرة- ١٣٦٩هـ/١٩٤٨م) ، ج١٤٨/٥؛ زيدان ، جرجي ، (ت١٣٣٢هـ/١٩١٤م) ، تاريخ التمدن الاسلامي ، مطبعة الهلال ، ط٢، (مصر- ١٣٦٥هـ/١٩٤٤م) ، ج٥٤٩/٥.

(١٠) المسعودي ، مروج ، ج٢٢٥/٢؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٦٤/٤٩؛ زيدان ، م.ن ، ج٤٩/٢؛ الياسري ، ولاية العهد ، ص٨٦.

(١١) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج١٥٢/٢؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٣٩/٤؛ العطاردي ، مسند الامام الرضا (ع) ، ج٧٧/١-٧٨؛ القرشي ، حياة الامام علي بن موسى ، ج٢٨٣/٢.

(١٢) العاملي ، الحياة السياسية ، ص٢١٤-٢١٥؛ فضل الله ، الامام الرضا ، ص١١٦.

(١٣) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج٢١٣/٢؛ المقامقاني ، تنقيح المقال ، ج٧٩/١.

(١٤) الكليني ، الكافي ، ج٤٨٩/١-٤٩٠؛ المسعودي ، اثبات الوصية ، ص٢١٢؛ الشافعي ، مطالب السؤول ، ج٦٦/١-٧٣؛ الطبرسي ، اعلام الورى ، ص٣٢٢؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمه ، ص٢٤٦-٢٤٧؛ الشبلنجي ، نور الابصار ، ص١٤٣؛ الكاشاني ، محمد بن المحسن المرتضى ، معادن الحكمه ، مكتبة الصدوق ، (طهران- ١٣٨٨هـ/١٩٦٧م) ، ج١٨٠/١-١٨١.

(١٥) القرشي ، حياة الامام علي بن موسى ، ج٢٨٢/٢؛ حسن ، عباس ، الفكر السياسي الشيعي الاصول والمباديء ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، (بغداد- ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ص٣١٧.

(١٦) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٩٣/٣؛ الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٦٥؛ المفيد ، الارشاد ، ص٢٣٦؛ الطبرسي ، اعلام الورى ، ص١٢١؛ الشامي ، الدر النظيم ، ص٦٨٠؛ لجنة التأليف ، اعلام الهداية ، ص١٣٥.

(١٧) المفيد ، الارشاد ، ص٣١٤؛ العاملي ، الحياة السياسية ، ص٢٤٢-٢٥٢؛ الاديب ، عادل ، سيرة الائمة الاثنا عشر (ع) دراسة وتحليل ، الدار الاسلامية ، بيروت- بلا) ص٢٠٨؛ الياسري ، ولاية العهد ، ص٩١؛ بحر العلوم ، تحفة العالم ، ج٤٢/٢.

(١٨) ابن كثير ، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل ، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة ، (مصر- ١٣٥٣هـ/١٩٣٢م) ، ج٢٤٨/١٠؛ شبلي ، احمد ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، (مصر- ١٣٨١هـ/١٩٦٠م) ، ج١٠٥/٣؛ العاملي ، الحياة السياسية ، ص٢٢٥.

(١٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج١١٠/٥؛ بن كثير ، م.ن ، ج٢٤٨/١٠.

(٢٠) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٦٣٠-٦٣١؛ العاملي ، الحياة السياسية ، ص٤٦٥-٤٦٨.

(٢١) بن كثير ، م.ن ، ج٢٤٧/١٠؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص٢١٧؛ امين ، ضحى ، ج٢٩٤/٣.

(٢٢) الشيبي ، الصلة بين التصوف ، ص٢١٩؛ العاملي ، الحياة السياسية ، ص٢٣٨.

(٢٣) داود ، نبيلة عبدالمنعم ، نشأة الشيعة الامامية ، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، مطبعة الارشاد ، (بغداد- ١٣٨٩هـ/١٩٦٨م) ، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٢٤) الليثي ، جهاد الشيعة في العصر العباسي الاول ، دار الجيل ، (بيروت- ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٢٥) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج١٣٨/٢؛ علل الشرائع ، تقديم: محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، (النجف- ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م) ، ج٢٢٦/١؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٨٣/٤٩؛ العطاردي ، مسند الامام الرضا (ع) ، ج٩٦/٢؛ الطالقاني ، ولاة الامام ، ص١٢.

(٢٦) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٦٣؛ الصدوق ، م.ن ، ج١٣٩/٢؛ المفيد ، الارشاد ، ص٢٩٠؛ فضل الله ، الامام الرضا ، ص١٠٥.

(٢٧) سورة يوسف: اية ٥٥.

(٢٨) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج١٣٨/٢؛ العاملي ، الحياة السياسية ، ص٢٤٤؛ المظفر ، تاريخ الشيعة ، ص٦٢.

(٢٩) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج١٤٩/٢-١٥٠؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٨٣/٤٩؛ المقرم ، وفاة الامام ، ص٣٠.

(٣٠) امين ، ضحى ، ج٢٩٥/٣؛ الياسري ، ولاية العهد ، ص٩٢-٩٣.

(٣١) المجلسي ، بحار الانوار ، ج٢٩/٤٩-٣٠؛ اليوسف ، الامام الرضا (ع) ، ص٤١-٤٢.

(٣٢) الطبري ، تاريخ ، ج٣٠/١٠؛ الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص٣٦٥؛ المفيد ، الارشاد ، ص٣١١؛ الطبرسي ، اعلام الورى ، ص٣٢٠؛ اليوسف ، الامام الرضا (ع) ، ص٤٠-٤١.

ولياً للعهد

(٣٣) الجهشاري ، الوزراء والكتاب ، ص٣١٣؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١٩٧؛ زيدان ، تاريخ التمدن ، ج١٥٩/٤؛ ماجد ، العصر العباسي ، ص٣١٣؛ الخضري ، محاضرات تاريخ ، ص١٨١.

(٣٤) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج١٦٠/٢؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٦٧/٤٩؛ العطاردي ، مسند الامام الرضا (ع) ، ج٨٧/١؛ العاملي ، اعيان الشيعة ، ج١٣٩/٤.